صُحُفُ إِبرَاهِيم .. دِرَاسَةٌ فِي المَصَادِر الدِينِيَّة والتَارِيخِيَّة

إعـــــــداد:

د. إسماعيل حامد إسماعيل علي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

المُلخص:

تُعالِج الورقةُ إشكالية ما يطلق عليها في القرآن الكريم «صُحُف إبراهيم»، ولقد تتبعت الدراسةُ العلاقة بين تلك الصُحف المنسُوبة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام من ناحية، وبين الصُحف الأخرى التي نزلت قبلها على أنبياء الله، وهم: آدم، وشيث، وإدريس عليهم السلام، بحسب ما ورد في كتب السُنن المُعتبرة، وكذلك ما ورد في كُتب التفسير، وفي ضوء الإشارات الواردة في المصنفات التاريخية..إلخ. كما أشارت الدراسةُ إلى بعض ما ورد في مُحتوى صُحف إبراهيم من الأحكام، وكذلك الأوامر، والنواهي الإلهية، والتي أوحاها الله تعالى إلى نبيه إبراهيم عليه السلام، حتى يقوم بإبلاغها إلى قومه، وكذا إلى سائرالبشر في زمانه. لاشك أنه من الصعب على الدارسين في الوقت الراهن التعرُف بشكل يقيني على «صُحُف إبراهيم» الأصلية، نظرا لأنها فيما يبدو كانت قد فُقدت منذ أمدٍ بعيد، ولايعرف عنها الكثير. ولعله مما لاريب فيه أنه لم يتم العُثور عليها حتى يومنا هذا على أي فصول صحف إبراهيم، أو أي من الإصحاحات، أو من السور التي وردت بها. إلا أنه من الواضح أن الكُتب المقدسة، أو الكتب السماوية الأخرى، لم تخل من ذكر بعض الآيات أو الإشارات التي وردت في متون صُحف إبراهيم الأصلية، وهو ما نجده وللحق بشكل واضح في بعض آيات القرآن الكريم، وهو ما أشارت إليه العديد من الآيات لاسيما في سورة النجم، وكذلك سورة الأعلى، وهو ما تم ذكره في ثنايا هذه الورقة التي نحن بصدد الحديث عنها.

مقدمة:

ترصد الورقةُ إشكالية مهمة ترتبط بالوحي الإلهي إلى الأنبياء والمرسلين منذ ما قبل نُزول الكتب السماوية، وهو ما يرتبط بما يُطلق عليها (في القرآن الكريم) مصطلح «الصُحف الأُولى»، ولاسيما تلك الصُحُف التي نزلت على إبراهيم عليه السلام، وهي تلك المعروفة باسم صُحف إبراهيم. تهدف هذه الورقة إلى التعرف على أصل تلك الصُحُف، ومعرفة محتواها، وما كان بها من الآيات، أو المتون، إضافة إلى دراسة ما ودر

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online

بها من الأوامـر، والأحكام، وكذلـك النواهي الإلهية التـي نزلت على نبي الله إبراهيـم عليـه السلام. مـن المؤكد أن هـذا الموضـوع لم يتم التطـرق إليه ومناقشـته في إطار البحث العلمي التاريخي، أو البحث الديني بشـكل واضح، وبمـا هـو خليق بمثل تلـك الصحـف، والمتون الدينيـة المقدسـة. من ثمة؛ تبقى إشـكاليةُ تلـك الصُحف المنسـوبة إلـى إبراهيم عليه الـسلام من بين النقاط الشـائكة، بل والغامضة، سـواء في سـياق الدراسـات التاريخية من ناحيـة، أم الدراسـات الدينيـة من ناحية أخـرى في ذات الآن، وهـو ما يعطي تلـك الدراسـة التي بين أيدينـا أهمية لا يمكـن أن نغُض الطـرف عنها.

ومن المؤكد أن الدراسـات السـابقة حول صحف إبراهيم تكاد تكون قليلية، لدرجـة العـدم، ما خلا من إشـارات قليلـة في ثنايـا بعض الدراسـات، وربما لايوجد سـوى كتاب صـدر منذ عدة سـنوات لإبراهيم فالـح العجمي، صحف إبراهيـم، وهو كتـابٌ وللحق ورغم أهميـة العنوان، إلا أن المؤلـف لم يتناول صُحـف إبراهيم ومتونهـا في ضوء المصـادر الدينيـة أو التاريخيـة. بل تقوم فكـرة هذا الكتاب على الربط المباشـر بيـن صحف إبراهيـم ونصوص الفيدا (البراهميـة)، أو الهندوسـية، والتـي أطلق عليهـا المؤلف تسـمية «صُحف الفيدا»، كما أنه جعل شـخصية براهما الهندوسـي هو ذاتـه نبي الله إبراهيم عليـه الـسلام، وهو ربط غيـر دقيق بالمرة، وسـوف نرد عليه فـي ثنايا هذه الدراسـة التـي نحـن بصددها. ومن جانـب آخر؛ سـوف تحاول هـذه الورقةُ أن تقـدم بعـض الإجابات على عـدد من التسـاؤلات المهمـة، والتي ترتبط بدورها بالإشـكالية الرئيسـية الخاصة بهذه الدراسـة، ولعل من أبرزها: متى نزلت صُحـف إبراهيم؟ ومـا علاقتُها بالصُحـف الموحاة السـابقة عليها على غـرار: صُحـف آدم، وصُحف شـيث، وصُحف إدريس عليهم الـسلام؟ وما هو محتـوى صُحـف إبراهيم؟ وهـل يوجد من آياتها مـا ورد في القـرآن الكريم؟

الكلمـات المفتاحية: الصُحـف الأولى، صُحف إبراهيم، صُحف موسـى، الكتب السـماوية، التوراة، الزبور، الإنجيل، القـرآن الكريم...الخ.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

أولًا، مفهُوم الصُحُف الُأولى:

ثمة فارقٌ واضحٌ من الناحية اللُغوية، بين دلالة لفظ «الصُحُف» (أو الصحيفة) من ناحية، ولفظ الكتُب من ناحية أخرى، وهو أمر يبدو بديهيا، هذا على الرغم من أن البعض ربما يخلط بين مدلول كل منهما، فعن مادة «صحف»، يذكر أبو بكر الرازي: الصحفة: كالقصعة، والجمع «صحاف»، والصحيفة: الكتاب، وفعل أُصحف: أي جُمعَت فيه الصحف[1]. أما لفظ «الصحيفة»: وجمعها صحف، ربما تشير إلى ورقة واحدة، أو ربما تكون لوحاً واحداً، أو ربما أكثر من ذلك، سواء من الحجر أم من الورق، أم من غيرهم، مثل اللوحيِّن اللذين نزلا على نبي الله موسى عليه السلام، وهما اللذان يعرفان باسم «لوحيّ الوصايا»، أو «الوصايا العشر»، وهي المشهورة أيضا في الكتابات اليونانية واللاتينية بـ«الديكالوج» (ديكا – لوغ)، وهي المُصطلح الذي يعني «الكلمات العشر».

ولعله من المعلوم أن هذين اللوحين كان قد ورد ذكرهما في الكتب السماوية المقدسة، لاسيما في كل من القرآن الكريم وأسفار التوراة.

وعن ذكر تلك الألواح في القرآن الكريم، يقول تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}(٢). كما ورد عن ذات الألواح قوله تعالى: { وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}(٣).

أما فيما يخُّص ذكر الألواح في الأسفار التوراتية، فإن «سفر الخروج» يقول عن الألواح التي نزلت على موسى عليه السلام: «ثم أعطى الرب موسى عن فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة. لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله..»[4]، وهو ما يشير إلى أنه نزلت مكتوبة أو مدونة عليه من السماء، من لدن الله تعالى، ولم يكتب موسى عليه السلام عليها شيئا على تلك الألواح، كما ورد القول: «فانصرف موسي

(١) الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ص٣٥٧.
(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٥.
(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٤.
(٤) سفر الخروج – إصحاح ٣١.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

ونـزل من الجبـل ولوحا الشـهادة في يده. لوحـان مكتوبان علـى جانبيهما. مـن هنا ومن هنـا كانا مكتوبيـن. واللوحان همـا صنعـة الله. والكتابة كتابة الله منقوشـة على اللوحيـن..»[٥]. وفي هذا الشـأن، يقول أبو الفتح الشـهر ستاني (٤٦٧،٥٤٨هـ/١٠٧٥م،١١٥٣م) عـن المقصود بلفظ الصحـف، والفرق بينهـا وبيـن الكتـب السـماوية: «اليهودُ..وهم أمة موسـى عليـه السلام، وكتابهـم التوراة، وهـو أول كتاب نـزل من السـماء، أعني أن مـا كان ينزل علـى إبراهيـم وغيـره من الأنبيـاء عليهم الـسلام مـا كان يُسـمي كتاباً، بل صُحفاً...»[٦]. ولعل كلام الشـهر سـتاني يبين الفرق جليـاً، ودون مواربة، بين لفظـى «الصحف» «أو الصحيفـة»، والكُتب «أو الكتاب». وهو قولٌ يشـير إلى أن كل ما نزل قبل موسـى عليـه السلام يعد صُحفـاً، لأن «التوراة» هي أول الكُتـب التي أنزلهـا، أو أوحاها الله إلـى الأنبياء.

أمـا لفظ كتـاب (وجمعه كتب)، فإنـه: يعني «الكتاب المقـدس»، أو «الكتاب السـماوي» الـذي أوحاه الله للأنبيـاء. وكما هو معـروف أن الله، تعالى، أوحى إلـى الأنبياء والرسـل عليهم الـسلام ٤ من الكتـب التي أطلـق عليها الكتب المقدسـة، أو السـماوية، وهي بحسـب الترتيب: التوراة (نزلت على موسـى عليـه السلام)، وكتاب الزبـور (ونزل على داود عليه الـسلام)، وكتاب الإنجيل (نزل على عيسـى عليـه السلام)، أما آخرهـم فهو القرآن (ونـزل على محمد (ص). ممـا لاشـك فيه أن كلمـة «كتاب» لـو أطلقت علـى عمومها، فهي تعنـى أحد هذه الكتب المقدسـة، أو الكتب السـماوية الأربعة، وكل أصحاب ديـن يسـتخدمون هـذا اللفـظ (أي الكتـاب)، بهدف الإشـارة إلـى الكتاب المقـدس الخـاص بدينهم. فـإن الكتاب عنـد اليهـود: هو«التـوراة»، وعند النصـارى: هـو «الإنجيل»، وعند المسـلمين: هو «القـرآن الكريم».

بينمـا يذيع بين الناس حالياً اسـتخدام كلمةBible لاسـيما عند المسـيحيّين فـي بلاد الغرب، وذلك للإشـارة إلـى الكتـاب المُقـدس Holy Book، وهو الكتـاب الذي يضم بين دفتيـه كلًا من العهد القديـم Old Testament، أو ما يطلـق عليه مجـازاً «لتـوراة، وإن كانت التـوراة يُقصد بها فـي الأصل، وعلى وجـه التحديد، الخمسـة أسـفار الأولـى فقط من كتـاب العهـد القديم، أو

(٥) سفر الخروج، إصحاح ٣٢.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، جـ ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢١٧.

أسـفار البنتاتوك (أي الكتب الخمسـة). أما الجزء الثاني من الكتاب المُقدس، فإنـه يُعـرف بـ«العهد الجديـد» New Testament، أو كتـاب الإنجيل (أو كتب الإنجيل الأربعـة المعروفـة) Gospel. ومن المعروف أن أصـل كلمة Bible المسـتخدمة فـي اللغـات الأوروبية مشـتق من الكلمـة اليونانيـة Biblos، وهـي الكلمة التي تعنـى «الكتـاب». ومن اللافـت أن المسـيحيين يؤمنون بمـا ورد فـي الكتـاب المقدس كافـة، بينما اليهـود يؤمنون فقـط بما ورد فـي العهد القديم فحسـب (أي الأسـفار اليهودية فقـط)، أو تلك الكتب أو الأسـفار التـي ظهرت قبل السـيد المسـيح، وهو ما يشـير إلـى أن اليهود لا يعترفـون بالسـيد المسـيح، ولا بالرسـالة التي جـاء بها، كمـا أن اليهود لايؤمنـون فـي ذات الآن بـأي مـن الكتـب التي ظهـرت في زمانـه، أو من بعـد الزمـان الذي عاش فيـه، وهي كتب الأناجيـل، أو الكتب الرسـولية التي تنسـب لأتباع المسيح.

ولعلنـا، مـن ناحيـة أخـرى، قد نفهـم الفـرق بين دلالـة كل مـن «الكتاب المقـدس» أو «الصحيفة» من هذا الحديث المنسـوب للصحابـي الجليل أبي ذر الغفـاري رضـي الله عنـه، وهو الحديـث الـذي ورد عند العديـد من كتب السُـنن: «عـن أبـي ذر رضـي الله عنـه: سـألتُ رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم: كم أنزل الله مـن كتاب؟ فقـال: مائة وأربعـة كُتب، منهـا على آدم عشـر صحُف، وعلى شـيث خمسـون صحيفة، وعلى أُخنـوخ[٧]، وهو إدريس ثلاثـون صحيفة، وعلـى إبراهيم عشـر صحـف، والتـوراة والإنجيـل والزبور والفرقـان..»[٨].

ولقـد قال الحافـظ بن حجر العسـقلاني عن هذا الحديث: «هـو مختصر من حديـث طويل اخرجه إبن حبـان والحاكم..»[٩]. أما عن مفهـوم «الصحيفة»، أو الصُحف عند المسـلمين الأوائل، لاسـيما منذ أيام الصحابـة رضي الله عنهم، يقـول أحـدُ الباحثيـن: «وكان مفهـومُ مُصطلـح صحيفة في القـرن الأول الهجـري يعني تقييد التـراث كتابياً، وقد اشـتهر من الصُحـف التي تصب في هـذا المفهـوم مـا ورد عن ذكر ثمـة صحيفة تُنسـب إلـى الصحابي عبدالله

(٧) أخنوخ أو خنوخ، أو أنوك في العديد من المصادر العربية يقصد به نبي الله إدريس عليه السلام، كما يقال له أنه هو ذاته هرمس الحكيم، أو مثلث العظمة..إلخ.

(٨) الزمخشري، تفسير الكشاف،جـ٤، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٨٠٧.

(٩) المصدر السابق، ص٨٠٧.

بن عمر بن العاص رضي الله تعالى، وهي الصحيفةُ التي يُقال إن عبدالله بن عمرو كان قد كتب فيها رواية الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بحسب ما يُروى في مصادر التاريخ الإسلامي..»[١٠].

ولقد ورد في الحديث المشهور عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنه قال: ما كان أحدٌ أعلمَ بحديثِ رسولِ اِللّٰه صلَّى اُللّٰه عليْهِ وسلَّمَ مني، إلا ما كان من عبدِ اِللّٰه بنِ عمرٍو، فإنَّهُ كان يكتبُ بيدِهِ، ويعِّي بقلبِهِ، وكنْتُ أعيّ ولا أكتبُ، استأذنَ رسولَ اِللّٰه صلَّى اُللّٰه عليْهِ وسلَّمَ في الكتابِ عنه، فأذِنَ له[١١].

ويذكر أهل التاريخ أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه لم يكن يحافظ عليها (أي الصحيفة المنسوبة له) بسرية كما هي الحال لدى أصحاب الصُحف الأخرى، ومما يروى في هذا الشأن: «بل إن عبدالله بن عمرو كان يفتخرُ بها أمام الملأ..»[١٢]. وفي ذات السياق، وفيما يخص صحيفة «الصادقة» والتي ينسبها المؤرخون القدامى إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، يقول عنها التابعي (والمفسر المعروف) مجاهد بن جبر (٢١-١٠٤هـ/٦٤٢-٧٢٢م): «رأيتُ عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفة، فسألت عنها، فقال (عبدالله بن عمرو): هذه الصادقة! فيها ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه فيها أحد..»[١٣].

يذكر المُؤرخون القدامى أن بعض الصحابة الآخرين كانت عندهم «صُحف» خاصة بهم، وكانوا يكتبون فيها ما كانوا يسمعونه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز هؤلاء الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعن هذا الأمر، يقول الإمام الذهبي: «وهذا علي رضى الله عنه، كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في صحيفة صغيرة، قرنها بسيفه. وقال (علي) عليه السلام: اكتبوا لأبي شاة، وكتبوا عنه كتاب الديات، وفرائض الصدقة، وغير ذلك..»[١٤].

من جانب آخر؛ فقد أشار بعضُ أهل التفسير إلى أن المقصود بـ«الصحف الأولى»، هي تلك الكُتب الشريفة التي نزلت على الأنبياء والمرسلين قبل

(١٠) فالح شبيب العجمي، صحف إبراهيم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٧.
(١١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، جـ١، القاهرة، ص٢٥٠.
(١٢) فالح العجمي، المرجع السابق، ص٧.
(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ ٢، القاهرة، دون تاريخ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٥٢٠.
(١٤) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٢٤٢.

بدء بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته، لاسيما التوراة، وكتاب الزبور، والإنجيل. وهذا ربما يعني في ظنهم أن «الصُحف» تشير إلى الكتب السماوية المتقدمة التي سبقت نزول الوحي بالقرآن الكريم. ولعله في هذا الشأن، يقول الإمام أبي عبدالله القرطبي في تفسير آية: {وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ}(١٥): يريد التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وذلك أعظم آية، إذ أخبر بما فيها.. وقيل: أو لم تأتيهم الآية الدالة على نبوته بما وجدوه في الكتب المتقدمة من البشارة...(١٦).

أما الإمام أبوسعيد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، فإنه يقول عن تلك الصحيفة القديمة: «ونبههم أيضاً على وجه أبين من الوجوه المختصة بهذا الباب فقال: أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى من التوراة، والإنجيل، وسائر الكتب السماوية، فإن اشتمالها على زُبدة ما فيها من العقائد، والأحكام الكُلِّية، مع أن الآتى بها أمُيٌّ لم يرها، ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بينّ. وفيه إشعارٌ بأنه كما يدل على نبوته برهان لما تقدم من الكُتب من حيث أنه مُعجز، وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلي ما يشهد على صحته...»(١٧). بينما يذكر الحافظُ ابن كثير (ت: سنة ٧٧٤هـ) في تفسيره لذات الآية: «يعني القرآن الذي أُنزل عليه وهو أُميٌّ لا يُحسن الكتابة، ولم يدارس أهل الكتاب. وقد جاء فيه أخبار الأولين، بما كان منهم في سالف الدهور، وبما يوافقه عليه الكُتب الصحيحة منها(١٨).

بينما يقول الإمام الشوكاني (ت: سنة ١٢٥٠هـ) في تفسيره: «يُريد بالصُحف الأولى: التوراة، والإنجيل، والزبور، وسائر الكتب المنُزَّلة، وفيها التصريح بنبوته، أي النبي صلى الله عليه وسلم، والتبشير به، وذلك يكفي، فإن هذه الكتب المُنزلة هم مُعترفون بصدقها، وصحتها، وفيها ما يدفع إنكارهم لنبوته، ويبطل تعنتاتهم، وتعسفاتهم(١٩). أما الزمخشري (صاحب الكشاف) (ت: سنة ٥٣٨هـ)، فإنه يذكر: «اقترحوا أي المُشركون على عادتهم في التعنت آية على النبوة، فقيل لهم: أو لم تأتكم آية هي أم الآيات، وأعظمها في

(١٥) سورة طه: ١٣٣.
(١٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٢١.
(١٧) البيضاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، جـ٢، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ، ص٧٩.
(١٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (المختصر) جـ ٢، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٦٥.
(١٩) الشوكاني، تفسير فتح القدير، جـ٣، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥٠٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

بـاب الإعجـاز، يعني القرآن، مـن قبل أن القـرآن برهان ما في سـائر الكتب، ودليـل صحته لأنه معجـز...[٢٠]. وعلى هذا، فإنه وبحسـب أكثر أهل التفسـير، فـإن دلالة كلمة «الصحف الأولى» تشـير لـى تلك الكُتب السـماوية الموحاة مـن الله إلـى أنبيائه، ورسـله، كالتوراة، والزبـور، والإنجيـل، أي الكتب ما قبل نـزول القـرآن الكريـم علـى نبـي الإسلام (ص). لكننـا لسـنا نشـك في أن كلمـة الصحف دلالـة أخرى خاصة بهـا تختلف عـن الدلالة التـي لتلك الكتب السـماوية التي أنف ذكرهـا، ويعني هذا أن كلمة الصحف الأولى تشـير، أيضاً، لصُحـف معينة أخـرى، وليسـت كتباً (على غـرار التـوراة والإنجيـل والزبور)، وهـو ما يتضح بشـكل جلي في القـرآن. فقد ذكـر القـرآن أن الله أنزل على إبراهيـم صُحفاً، وهي التـي تعرف بصحـف إبراهيم. ومن المعـروف أن النبي إبراهيـم عليه الـسلام لم يُوحى إليه كتابٌ سـماويٌ، مثل موسـى، أو داود، أو عيسـى عليهم السلام.

كمـا أنه قد ورد فـي بعض الأحاديـث المرفوعة للنبي محمـد (ص) ذكر ثمة صُحف أخـرى أنزلها الله علـى الأنبياء والرسـل قبل الكتب السـماوية، مثل: صحـف آدم عليه السلام، وصحف شـيث عليه الـسلام، وصحف إدريس عليه الـسلام، وصحـف إبراهيم عليه الـسلام. وهذا مـا يؤكد بشـكل قاطع على اخـتلاف دلالة واسـتخدام لفظ الصُحف عـن الكتب، وأن لـكل من اللفظين دلالتـه الخاصـة به. كمـا أن الإشـارة إلى لفـظ «الصُحف الأولـى». وفي هذا الشـأن، يقـول الإمام ابن جريـر الطبري (ت: سـنة ٣١٠هـ): «يعنـي بالصحف الأولـى التـي أُنزلـت علـى ابـن آدم هبـة الله، يقصد شـيث عليـه السلام، وإدريس عليهما الـسلام..»[٢١].

بينمـا وبحسـب رواية أخـرى، وهـي الرواية التي تذكـر أن بعضُ أهـل العلم يـروون أن أحد الملائكة، وكان يدعى باسـم سـجل (أو السـجل) فيما يقال، كان مـوكلًا بالصحـف[٢٢]. فقد روى الإمام جلال الدين السـيوطي (ت: سـنة ٩١١هـ) عـن عبـدالله ابن عمـر رضـي الله عنه، أنـه قال: السـجل مَلَـك[٢٣]. بينمـا فـي روايـة أُخرى: «قـال السَـدِّي عن هـذا المَلَـك: هو ملـكٌ موكل

(٢٠) المصدر السابق، ص١١٢.
(٢١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (المعروف باسم تاريخ الطبري)، جـ ١، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ، ص١٠٢.
(٢٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٥٤.
(٢٣) المصدر السابق، ص٥٤.

بالصحف»[٢٤]، وعلى هذا فأمر هذا الملك المذكور من الأمور الغامضة، لقلة ما ورد في شأنه، والله أعلم بذلك الأمر.

ثانيًا، إبراهيم عليه السلام في التاريخ:

هو خليل الله، وهو أحد أولي العزم من الرسل، أما أسمه كاملا: فهو إبراهيم بن تارخ (وقيل اسمه آزر) بن ناحور بن ساروغ بن آرغو (وقيل: راعو) بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام[٢٥]. ولقد اختلف في زمان إبراهيم عليه السلام، ويقال إنه عاش فيما بين القرنين ٢٠ و١٩ قبل الميلاد، كما يذكر أهل التاريخ أن إبراهيم عليه السلام ظهر في زمان أحد الملوك الجبارين والطغاة في الأرض، وهو الملك المدعو «نمرود» (أو النمرود»)[٢٦]. ولقد كانت ولادة إبراهيم عليه السلام على الراجح في أرض بابل، أو ما يطلق عليها بحسب المؤرخين تسمية: أرض الكلدانيين[٢٧]. من جانب آخر؛ اشتهرت الأرض التي شهدت ولادة نبي الله إبراهيم عليه السلام بحسب الأسفار التوراتية باسم أور الكلدانيين، وهي من المدن الواقعة في أرض العراق القديم (أو بلاد الرافدين)، وعن تلك المنطقة، يذكر سفر التكوين (التوراة): «وهذه مواليد تارح. ولد تارح أبرام وناحور وهاران. وولد هاران لوطاً. ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين. واتخذ أبرام وناحور لأنفسهما امرأتين. اسم امرأة أبرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران»[٢٨].

أما فيما يخص اسم أبي إبراهيم عليه السلام، فكان يدعى آزر بحسب ما ورد في القرآن الكريم، وعنه يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٩]. وقال بعض المفسرين: آزر هو لقب والد إبراهيم، أو اسم عمّه[٣٠]. أما اسم «تارح»؛ فهو الاسم المشهور

(٢٤) المصدر السابق، ص٥٤.
(٢٥) تاريخ الطبري، جـ١، ص ١٣٩.
(٢٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ١، دار الكتب الدينية، بيروت، ص ٢٣.
(٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبوملحم (وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ص١٣٢.
(٢٨) سفر التكوين، ١١.
(٢٩) سورة الأنعام : آية ٧٤.
(٣٠) انظر موقع، https://surahquran.com/aya،74،sora،6.html

عند أهل الكتاب، وتحديدا في كتاب العهد القديم، في سفر التكوين. وعلى هذا؛ فقد اختلف أهل التفسير والمؤرخون[٣١] في هذين الاسمين، وأيهما هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام، الذي اشتهر به، لكن الراجح في راي الباحث أن أحد هذين الاسمين هو اسم أبي إبراهيم (وهو اسم آزر)، وأما الاسم الآخر؛ فهو لقب له، أو اللقب الذي كان يشتهر به بين الناس.

هاجر نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى أرض حاران (أو حرَّان) Harran. ويرى البعضُ أنها تقع في بلاد الأناضول، ومن المعتقد أنه يشغل موقعها حالياً مدينة تدعى «ألتن، باشك» Altinbasak[٣٢]. ومن جانب آخر؛ قيل إن حاران تقع في الغالب في سوريا، أو أنها كانت توجد عند الحدود بين كل من العراق وسوريا، أو سوريا وبلاد الأناضول، وقيل غير ذلك من الآراء والافتراضات، ثم هاجر إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان (وهي فلسطين حاليا) مع قومه، ثم عاشوا هناك حتى وقعت المجاعة في هذه الأرض، فارتحل إبراهيم عليه السلام إلى أرض مصر حيث الاستقرار، والخير، وكذلك كانت هجرته لأرض مصر بهدف الدعوة إلى دين الله، أو الدعوة لعقيدة التوحيد. يذكر ابن الأثير (ت: سنة ٦٣٠هـ): «ثم إن إبراهيم والذين اتبعوا أمره أجمعوا على فراق قومهم، فخرج مهاجراً حتى قدم مصر، وبها فرعون من الفراعنة الأولى كان اسمه سنان بن علوان.. وكانت سارة من أحسن النساء وجهاً، وكانت لا تعصى إبراهيم شيئاً..»[٣٣]. كما تذكر الروايات التاريخية أنه لما وُصفت السيدة سارة، وكيف كان حُسنها لفرعون (ملك مصر في ذلك الوقت)، أرسل إلى إبراهيم عليه السلام، فقال: من هذه المرأة التي معك؟ قال إبراهيم (عليه السلام): هي أختي، (يعني أنها تعتبر أخته في دين التوحيد أو الإسلام)[٣٤]. ويقال

(٣١) وعن أراء العلماء في اسم أبي إبراهيم، وهل كان تارح أم آزر قال البلاذري: (تارح هو آزر أبي إبراهيم» «البلاذري، جـ١، ص ٥). وقال مقاتل: «آزر لقب، وتارح اسم.. ويجوز أن يكون العكس..» (تفسير القرطبي، جـ٧، ص ٢٠). وقال البيضاوي في تفسيره: «فى كتب التاريخ أن اسمه تارح. فقيل هما علمان له كإسرائيل ويعقوب. وقيل: العلم تارح وآزر وصف، ووصف معناه: الشيخ.. وقيل: اسم صنم يعبده آزر فلقب به للزوم عبادته..» (تفسير البيضاوي، جـ١، ص ٣٩٣). ويذكر الثعلبي: «اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح، فلما صار مع النمرود وقائماً على خزائن آلهته سماه آزر..» (الثعلبي، عرائس المجالس، ص ٨٤).

(٣٢) Biblical Sites in Turkey, p. . 19 , Everett C. Blake،..

(٣٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص ٨١:٨٢.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٨١:٨٢.

إن إبراهيم عليه السلام تخوف إن قال لملك مصر إن سارة امرأته، حتى لايقتله. ويقال إن الملك قال لإبراهيم: زينها وأرسلها لي[٣٥]. بينما ورد في أسفار التلمود اليهودي (وتحديدا في كتاب: المشناه): «وقد بلغ من فتنة جمالها (أي سارة) أن إبراهيم لم يملأ عينيه منها، وإنما لمع خيالها في الماء، وهم يعبرون الجداول إلى أرض مصر، فخاف على فرعون وقومه فتنتها...»[٣٦].

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، اثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله: «إنى سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا». وقال بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن ها هنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها. فقال (ملك مصر): من هذه ؟ قال (إبراهيم): أختي»[٣٧].

كما تذكر بعضُ الروايات الأخرى أن إبراهيم عليه السلام أتى سارة إمرأته، وقال لها: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا (يقصد ملك مصر) سألني، فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. ثم أرسل الملك حتى يُحضروا سارة له، فلما دخلتْ عليه، ذهب يتناولها بيده، فأخذ، فقال: ادعى الله لي، ولا أضرك، فدعت الله، فأطلق الله يده[٣٨]. وعن تفسير حديث البخاري، حول قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسارة زوجته، يذكر الإمام ابن حزم (ت: سنة ٤٥٦هـ): «أما الحديثُ: أنه عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فليس كل كذب يكون معصية، بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل.. وقد أبيح الكذب في إظهار الكفر في التقية، وكل ما روى عن إبراهيم في تلك الكذبات، فهو داخل في الصفة المحمودة، لا في الكذب الذي نُهِّى عنه...»[٣٩]. بينما يذكر المؤرخ إسماعيل أبو الفداء (ت: سنة ٧٣٢هـ) عما وقع من الشدة لملك مصر، لما أراد السوء وأن يختلي بالسيدة سارة زوجة نبي الله إبراهيم: «فأيبس الله يديه، ورجليه، فلما تخلى

(٣٥) المصدر السابق، ص ٨١:٨٢.
(٣٦) العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤١.
(٣٧) البخاري، كتاب الصحيح، رقم ٣٣٥٨ .
(٣٨) إسماعيل حامد إسماعيل علي، موسوعة نساء الأنبياء، مكتبة النافذة، القاهرة،٢٠١١م، ص ٤٦.
(٣٩) ابن حزم، الفصل، ص ١٥:١٦.

عنها أطلقه الله تعالى. ثم هَم بها، فجرى له ذلك، فأطلق سارة. وقال: لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها، ووهبها هاجر جارية لها..»[٤٠].

ولما كانت السيدة سارة عاقراً، ولم تنجب لزوجها إبراهيم، وبلغت من الكبر عتيا، ولهذا تزوج إبراهيم عليه السلام من السيدة هاجر (المصرية)، ورُزق منها بابنه البكر، وهو إسماعيل عليه السلام. وعن بلدة السيدة الهاجر بمصر، يذكر المقريزي (ت: سنة ٨٤٥هـ): «إن أم إسماعيل هاجر، أم العرب، من قرية كانت أمام الفرما من مصر...»[٤١]. بينما قال عنها ابن الكندي (عاش في القرن ٣هـ/٩م): «صارت العرب كافة من مصر بأمهم هاجر، لأنها أم إسماعيل عليه السلام، وهو أبوالعرب..»[٤٢]. ولقد روى الإمام مسلم في كتاب الصحيح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما...»[٤٣]. وأما «الذمة» فهي زواج النبي من السيدة مارية القبطية، وهي أم ابنه إبراهيم، وأما «الرحم»؛ فإنه بسبب زواج نبي الله إبراهيم عليه السلام من السيدة هاجر المصرية.

ثم شاء الله أن يُرزق إبراهيم عليه السلام من زوجته الأثيرة السيدة سارة، فأنجبت له أبناً دعاه باسم: إسحاق (وهو اسم يعني: الضاحك). وعن بشارة الله إلى سارة بمولد ابنها إسحاق، هذا رغم كبر سنها، في ذلك الوقت، يقول تعالى: {وَلَقَد جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰما قَالَ سَلَٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجلٖ حَنِيذٖ (٩٦) فَلَمَّا رَءَا أَيدِيَهُم لَا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةٗ قَالُواْ لَا تَخَف إِنَّا أُرسِلنَا إِلَىٰ قَومِ لُوطٖ (٠٧) وَٱمرَأَتُهُۥ قَائِمَةٞ فَضَحِكَت فَبَشَّرنَٰهَا بِإِسحَٰقَ وَمِن وَرَاءِ إِسحَٰقَ يَعقُوبَ (١٧) قَالَت يَٰوَيلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعلِي شَيخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيءٌ عَجِيبٞ (٢٧) قَالُوٓاْ أَتَعجَبِينَ مِن أَمرِ ٱللَّهِ رَحمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيكُم أَهلَ ٱلبَيتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ (٣٧)}[٤٤].

(٤٠) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٥٠.
(٤١) المقريزي، خطط المقريزي، جـ١، مكتبة كلية الآداب، القاهرة، دون تاريخ، ص ٤٩.
(٤٢) ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، تحقيق: على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠.
(٤٣) مسلم، كتاب الصحيح، حديث رقم: ٢٥٤٣.
(٤٤) سورة هود : ٦٩، ٧٣ .

ثالثًا، صُحف إبراهيم ومتُونُها في المصادرِ الدينية وكُتب التفسير :

أوحى الله في مُحَكم التنزيل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه أنزل على كل من إبراهيم وموسى عليهما السلام صُحُفاً، وهي نوع من الصحف لا نعلم عنها، ولا عن محتواها الكثير من الأخبار. تلك الصحف هي التي تحدث عنها «القرآن الكريم»، وحددها بالاسم دون غيرها من الصحف الأخرى التي أُنزلت على من سبقهما من الأنبياء، والمرسلين، على غرار صحف آدم وشيث وإدريس عليهم السلام، التي تحدثت عنها الروايات، وكتب السنن، وهو ما جعل لكل من صحف إبراهيم وموسى مكانة وخصوصية لهما دون غيرهم. وعن هذه الصحف المنسوبة لكل من إبراهيم وموسى، يقول الله: {قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (٤١) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (٥١) بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (٦١) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (٧١) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (٨١) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (٩١)}(٤٥).

وربما والله أعلم أن الله خّص كلا من صحف إبراهيم وصحف موسى عليهما السلام، وذكرهما دون غيرها من سائر «الصحف الأولى» الأخرى، والتي نزلت على غيرهما من الرسل والأنبياء السابقين لهما؛ إشارة إلى مدى أهمية تلك الصحف، ومكانتها الروحية، مقارنة بغيرها من الصحف الأخرى. يقول تعالى: (وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٢١) وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (٥٢١)...)(٤٦). ولعل تلك الكلمات التي ابتلى الله، تعالى، بها نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام، هي مما ورد في «صحف إبراهيم» (والله أعلم)، ومن المؤكد أنه وقع نقاش وجدل بين أهل العلم حول هذا الابتلاء، وما هي تلك الكلمات، وما دلالتها، وفي هذا السياق قال الإمام الشوكاني: «اختلف العلماء في تعيينها، فقيل: هي شرائع الإسلام،

(٤٥) سورة الأعلى: ١٤، ١٩.
(٤٦) سورة البقرة: ١٢٤، ١٢٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وقيل: ذبح ابنه «أي: إسماعيل»[٤٧]. كما قيل في ذات الشأن: المقصود بهذا الابتلاء وتلك الكلمات: أداء الرسالة، وقيل هي خصال الفطرة»[٤٨].

وفي رواية أخرى عن ترجمان القرآن الصحابي عبدالله ابن العباس رضي الله عنه، أنه قال عن تلك الكلمات، وهذا الابتلاء: «ابتلاه الله بالطهارة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق والسواك، وفرق الشعر. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء..»[٤٩].

ولقد روى الإمام مالك بن أنس: أنه سمع التابعي سعيد بن المسيب يقول: «إبراهيم عليه السلام أول من اخُتتن، وهو أول من أضاف الضيف، وأول من استحَّد، وأول من قلَّم الأظفار، وأول من قَّص الشارب، وأول من شاب، فلما رأي الشيب قال: ما هذا ؟ قال: يا رب زدني وقاراً»[٥٠].

بينما يذكر ابن كثير: «فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل، فمن ذريته، وشيعته، وهذه خلعة سنَّية لاتُضاهى..»[٥١].

وقال الإمام القرطبي (وهو المدفون بمنية الخصيب بصعيد مصر) في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم: «الكلمات جمع كلمة، ويرجع تحقيقها إلى كلام الباري تعالى. لكنه عبر عنها عن الوظائف التي كلفها إبراهيم عليه السلام، ولما كان تكليفها بالكلام سُميت به..واختلف العلماء في المراد بالكلمات على أقوال: أحدها شرائع الإسلام...»[٥٢]. ولعل قول أكثر المفسرين وأهل العلم أنه قد يكون المقصود بهذه الكلمات أنها «شرائع الإسلام»، أو شرائع الدين، وهو ما قد يشير إلى أنها قد ترتبط بشكل أو بآخر بـ«صحف إبراهيم»، والمتون أو المحتوى الذي نزلت به تلك الصحف، وما قد ورد بها من شرائع، وأوامر، وكذلك النواهي التي أوحاها الله تعالى، إلى إبراهيم عليه السلام.

ولقد روى الطبري: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: قلت: يا

---

(٤٧) تفسير الشوكاني، ج١، ص١٨٣.
(٤٨) المصدر السابق، ص١٨٣.
(٤٩) القرطبي، ج٢، ص٨٧.
(٥٠) المصدر السابق، ص٨٧.
(٥١) ابن كثير، قصص الأنبياء، مكتبة نزار، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٢٦.
(٥٢) القرطبي، ج٢، ص٨٦.

رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: مائة كتاب وأربع كتب: أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف، وعلى شيت خمسين صحيفة... وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل عز وجل التوراة والإنجيل، والزبور، والفرقان، قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال: كانت أمثالًا كلها...»[٥٣]. وكما يذكر المؤرخون، فإن الله تعالى، أنزل على إبراهيم عليه السلام «عشر صُحف»، يقول أبوالحسن المسعودي (ت: سنة ٣٤٦هـ): «وأنزل الله عليه عشراً من الصُحف..»[٥٤]. وقال الإمام الطبري: «وكان مما أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام من الصحف فيما يقال عشر صحائف..»[٥٥].

كما يذكر الشهرستاني في ذات السياق: «وإلى من له شُبهة كتاب مثل: المجوس، والمانوية، فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثها المجوس..»[٥٦]. وبينما ذكر ابن إسحاق (ت: سنة ١٥٠هـ): «قرأتُ في كتابٍ وقع إلى قديم النسخ..ذكر ناقله فيه أسماء الصُحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها.. وجميع ما أنزله الله من الكتب مائة كتاب وأربعة كتب، من ذلك مائة صحيفة أنزلها الله فيما بين آدم وموسى، فأول كتاب منها أنزله جل اسمه صُحف آدم عليه السلام، وهي إحدى وعشرون صحيفة..والكتابُ الرابع أنزله جل اسمه على إبراهيم عليه السلام، وهو عشر صحائف، أما الكتابُ الخامس على موسى، وهو عشر صحائف، فلذلك خمسة كتب ومائة صحيفة..»[٥٧].

ولقد ورد في إحدى الروايات، أو الأحاديث، وهو حديث ضعّفه أكثر أهل العلم، وذلك هو الحديث الذي أخرجه الحاكم النيسابوري، وغيره من المحدثين والرواه: «عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالًا كلها...»[٥٨]. ويقال إنه مما ورد في متون صحف إبراهيم: «أيها الملكُ المتُسلِّط، المُبتلى

(٥٣) تاريخ الطبري، جـ١، ص١٨٤.
(٥٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٩.
(٥٥) تاريخ الطبري، جـ١، ص ١٨٤.
(٥٦) الشهرستاني، جـ١، ص ٢١٤.
(٥٧) ابن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون تاريخ، ص٣٧:٣٨.
(٥٨) القرطبي، جـ٢٠، ص ٢٠.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

المغـرور، إنـي لـم أبعثك لتجمـع الدنيـا بعضها علـى بعض، ولكـن بعثتك لتّـرد عنـي دعوة المظلـوم، فإننـي لا أردَّها، ولو كانـت من فم كافـرٍ. وكان فيهـا أمثـال..»[٥٩] (والله أعلـم بذلـك). ويُروى أيضـا أنه ممـا ورد في بعض تلك الصحـف القديمة، حيث قيـل: «على العاقل أن يكون له ثلاث سـاعات: سـاعة يُناجي فيها ربه، وسـاعة يُحاسـب فيها نفسـه، يُفكر فيها في صنع الله عز وجل إليه، وسـاعة يخلـو فيها لحاجته من المطعم والمشـرب. وعلى العاقل ألا يكـون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعـاد، ومرّمة لمعاش، ولذة في غير محـرم. وعلى العاقـل أن يكون بصيراً بزمانـه، مقبلًا على شـانه، حافظاً للسـانه. ومن عّد كلامه مـن عمله، قل كلامـه، إلا فيما يعينـه». قال: قلت يا رسـول الله، فما كانت صحف موسـى؟ قال: كانت عبراً كلهـا: عجبت لمن أيقـن بالموت كيف يفـرح، وعجبت لمن أيقـن بالقدر كيف ينصـب..»[٦٠].

وروى الإمام أحمد بن شـعيب (المشـهور باسم النسـائي): عن ابن عباس، أنه قال: «لما نزلت سـبح اسـم ربك الأعلـى» قال: كلها فـي صحف إبراهيم وموسـى. ولما نزلت «وإبراهيم الذي وفى» قـال: وفي إبراهيـم ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَىٰ﴾[٦١]، يعنى أن هـذه الاية كقوله الله تعالى في سـورة النجـم:{أَمْ لَمْ يُنَبَّـأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٦٣) وَإِبْرَٰهِيـمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ (٧٣) أَلَّا تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٨٣) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٩٣) وَأَنَّ سَـعْيَهُۥ سَـوْفَ يُرَىٰ (٠٤) ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَـزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (١٤) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٢٤) وَأَنَّهُۥ هُـوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٣٤) وَأَنَّهُۥ هُـوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّـهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَـرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٥٤) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٦٤) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْـأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٧٤) وَأَنَّـهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٨٤) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّـعْرَىٰ (٩٤) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَـكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٠٥) وَثَمُودَا۟ فَمَـآ أَبْقَىٰ (١٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْـلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَـمَ وَأَطْغَىٰ (٢٥) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٣٥) فَغَشَّـىٰهَا مَـا غَشَّىٰ (٤٥) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّـكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّـذُرِ ٱلْأُولَىٰ (٦٥) أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَـةُ (٧٥) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٨٥)»[٦٢].

ولقد ذكـر الحافظ ابن كثير في تفسـير الآية حول صحف إبراهيم وموسـى: {إن هـذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسـى}: «واختـار ابن جرير أن المـراد بقوله: «إن هذه» إشـارة إلـى قولـه: «فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ (٩) سَـيَذَّكَّرُ

(٥٩) كما روى هذا الحديث كل من ابن حبان والبيهقي، وقيل: بسند فيه متروك (القرطبي (هامش الصفحة)، جـ٢٠، ص ٢٠).
(٦٠) المصدر السابق، ص٢٠.
(٦١) ابن كثير، جـ٣، ص ٤٢٣.
(٦٢) سورة النجم : ٣٦، ٥٨.

مَـــن يَخشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَـــا ٱلأَشقَى (١١) ٱلَّذِي يَـــصلَى ٱلنَّارَ ٱلكُبرَىٰ (١٢) ثُـــمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحيَىٰ (١٣) قَـــد أَفلَحَ مَن تَـــزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسـمَ رَبِّهِۦ فَـــصَلَّىٰ (١٥) بَل تُؤثِرُونَ ٱلحَيَـــوٰةَ ٱلدُّنيَا (١٦) وَٱلأٓخِـــرَةُ خَير وَأَبقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُـــفِ ٱلأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)»، وهـذا الذي اختاره حسـن قوى. وقـد روى عن قتـادة، وابن زيـد نحوه والله أعلـم..»[٦٣]. وعـن ما ورد في بعض صحـف إبراهيم، قال الشـيخ أبو البركات النسـفي[٦٤]: «وفـى صحف إبراهيم: ينبغـي للعاقل أن يكون حافظاً للسـانه، عارفـاً بزمانه، مقبلًا على شـأنه..»[٦٥].

ولقـد أخرج الإمام البـزار، وغيره من أهـل العلم: «عن ابـن عباس رضي الله عنـه، أنه قال فـي قوله تعالـى: {إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُـفِ ٱلأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبرَٰهِيـمَ وَمُوسَـىٰ (١٩)}: قـال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: هي كلها في صحـف إبراهيم وموسـى...»[٦٦]. ويعنـى قول ابن عبـاس رضي الله عنه، أن كل مـا ورد في «سـورة الأعلى» هـو مما ورد، أيضاً في تلـك الصحف التي أنزلهـا الله تعالـى على إبراهيم وموسـى عليهمـا السلام. ولقـد ذكر الإمام الشـوكاني في تفسـيره عـن كثيرين مـن أهل العلـم أنهم قالـوا عن آيات سـورة الأعلى: «نُسـخت هذه الصـورة في صحـف إبراهيم وموسـى..»[٦٧]. بينمـا قـال الإمـام جلال الدين السـيوطي فـي «تفسـير الجلاليـن»: .«لفي الصحف الأولـى»، أي: المُنزلة قبـل القرآن. «صحف إبراهيم وموسـى»: وهي عشـرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسـى..»[٦٨].

---

(٦٣) ابن كثير، جـ٣، ص ٤٢٣.

(٦٤) أبوالبركات محمود النسفي، تفسير النسفي (تفسير القرآن الجليل)، جـ ٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٩٧.

(٦٥) في حديث آخر؛ ذكره بعض المفسرين عن صحف إبراهيم: روى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزله الله تعالى؟ قال: مائة صحيفة وأربعة كتب، أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف، وعلى شيت خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. قال: فقلت: يا رسول الله. فما كانت صحف إبراهيم؟. قال: كانت أمثالاً كلها أيها الملك المبتلى المسلط المغرور إنما لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم، فإنى لا أردها ولو كانت من كافر، وكان فيها أمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى، وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال والحرام في المطعم والمشرب وغيرهما. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث، تزود لمعاده، ومؤنة لمعاشة، ولذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً عل شأنه حافظاً للسانه. ومن علم أن كلامه شر من عمله قل كلامه فيها لا يعنيه والله عن كل محذور يغنيه..». (للمزيد، انظر الثعلبي، عرائس المجالس، ص١١٤:١١٥.

(٦٦) الشوكاني فتح القدير، جـ٥، ص ٥٥١.

(٦٧) المصدر السابق، ص ٥٥١.

(٦٨) السيوطي، تفسير الجلالين، ص ٥٩٢.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

رابعًا، صُحُف إبراهيم وصُحُف الفِيدا البراهمية دراسةٌ مقارنة:

ربط البعضُ بين ديانة إبراهيم عليه السلام (وهي الإبراهمية أو الحنيفية) من ناحية، وبين الديانة البراهمية، أو ما تعرف، أيضاً، بـ«الديانة الهندوسية» Hinduism من ناحية أخرى، وتلك المتون الأخير هي التي تنتشر في العديد من المناطق في بلاد الهند، وما جاورها. من ثم، فقد حاول بعضُ الدارسين إيجاد ثمة ربط ما بين ما ورد في كل من «صُحف إبراهيم» التي تحدث عنها «القرآن الكريم»، وبين الكتب المشهورة باسم: «كتب البراهمية»، أو كتب «الهندوسية» المقدسة، وهي التي تعرف باسم «كتب الفيدا»، والتي يدعوها البعضُ أيضاً باسم «صحف الفيدا»، وذلك حتى تتفق مع المصطلح الخاص بـ«صحف إبراهيم»، وهو ربطٌ يبدو غريبا لحد بعيد، وليس له دليل أو حجة مقنعة على أية حال. ولقد تحدث بعضُ المؤرخين العرب القدامى عن «البراهمن»، أو «البراهمة»، وهم أبناء براهمن[٦٩].

وعن ذلك يقول المسعودي (المتوفى بالقاهرة سنة ٣٤٦هـ): «وللهند فيما ذكرناه علل وبراهين في المبادئ الأولى..وغير ذلك مما رتب لهم البرهمن في بدء الزمان، وكان ملك البرهمن إلى أن هلك ثلاثمائة سنة وستين سنة. وولده يعرفون بالبراهمة..وقد تنوزع في البرهمن: فمنهم من زعم أن آدم عليه السلام، وأنه رسول الله عز وجل إل الهند، ومنهم من يقول أنه كان ملكاً على حسب ما ذكر، وهذا أشهر..»[٧٠].

بأية حال؛ تعد الديانة البراهمية (أو البرهمية) Brahmanism بمثابة التصور القديم الخاص بالديانة الهندوسية القديمة، وإن كانت للبراهمية عبادة خاصة بها، كما أن لها معابد تخصها[٧١]. ومن المعتقد أن البراهمية هي التي أدت إلى ظهور ما يعرف بـ«الهندوسية الحديثة» Modern Hinduism[٧٢]. وتقوم العقيدة البراهمية على الإيمان بوجود إله يدعى باسم براهما «Brahma»، وهو المعبود الذي سميت به «الديانة البراهمية»، أو «البراهمانية». ويعد براهما بمثابة الإله الخالق بحسب هذه العقيدة،

(٦٩) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص ٧٤:٧٦.
(٧٠) المصدر السابق، ص ٧٤:٧٦.
(٧١) أحمد شلبي، مقارنة الأديان والإستشراق، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، دون تاريخ،، ص٢٤٤.
(٧٢) David Abram، India، P. 170

وتدعى زوجته باسم سار سفاتي Sarsavati، وهي الربة التي تشرف على الموسيقى، والكلام، ولهذا قدسها الموسيقيون والكتاب، وغيرهم[٧٣].
ويوجد إلهٌ آخر في الديانة البراهمية يدعى باسم سُريا، أو سيريا Surya، ويعنى اسمه في الغالب: الشمس، وكان يعبد على نطاق واسع في المناطق الغربية من بلاد الهند. ويقوم على خدمته ماجا براهمين Maga Brahmins، أي ما يطلق عليهم: المجوس البراهمة[٧٤]. ويرى عالم الأديان المعروف جيفري بارندر Parrinder .G أنه يجب الربط بين هؤلاء المجوس، وبين المجوس الموجودين في بلاد فارس، وهم أتباع ديانة زرادشت (أو العقيدة الزرادشتية)[٧٥].
في هذا السياق؛ يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون Justave Le Bon عن الديانة البراهمية: «وحالُ البراهمية حال البوذية سواء بسواء، فأهل الهند قبائل شتى، وكان لا مندوحة من اختلاف شيعهم في المعتقدات، فجميع الذين يدينون بالبراهمية يعتقدون أن آلهتهم فشنو، وسيفا، وأن الكتاب المقدس هو الفيدا..»[٧٦]. ويذهب بعض العلماء المحدثين، ومنهم البروفيسور ف. شالاى Felicien Challaye، أن الفلسفة البراهمية تقوم على مبدأ أساسي في الكون، وهو البراهمان، وفي النفس «الأنا العميقة»، وهي التي تدعى أتمان Atman [٧٧]. وتتميز الديانة الهندوسية بأنها مذهب وعقيدة غير محددة المبادئ، حيث تضم عدداً هائلًا من الفرق والمذاهب والطوائف في إطارها، على اعتبار أن الهندوسية تمثل ديناً انبثقت منه مذاهب وفرق أخرى لا حصر لها[٧٨].
من المعلوم أنه لكل فرقة من فرق الهندوسية إله أو معبود خاص بها، كما أن لهم عبادات وطقوس ربما تكاد تتمايز عن الفرق الهندوسية الأخرى، رغم أن جميعها تتدرج تحت عباءة الديانة الهندوسية، ولعل ذلك الاختلاف والتباين بين الفرق والطوائف الهندوسية إلى المدى أنه صار

(٧٣) جفري بارندر، المعتقدات الدينية، ص ٢٠١.
(٧٤) المرجع السابق، ص ٢٠١.
(٧٥) المرجع السابق، ص ٢٠١.
(٧٦) جوستاف لوبون، سر تقدم الأمم، ص ٦٤.
(٧٧) F. Challaye، Petite Histoire de Grandes Philosophies, p. 9.
(٧٨) Ibid, p. 9.

من العسير على الباحثين تعريف من هو الهندوسي[٧٩].

أما فيما يخص تعريف «الهندوسي» يقول أ. باشام A.Basham : «رغم أن الهندوس يشكلون إحدى أكبر المجموعات الدينية، وأكثرها أهمية في العالم، إلا أن عقيدتهم يُصعب تحديدها في كلمات قلائل.. وقت قيل في وقت من الأوقات إن أي شخص يحترم البراهمان Brahman والبقرة، ويراعى قواعد الطبقة المتحجرة المغلقة يعتبر هندوسياً..»[٨٠]. أما البروفيسور جـ. بارندر J. Parrinder، فإنه يقول: «تبدو الجُزر الهندوسية كجزر صغيرة تمثل معالم بارزة في محيط الهندوسية الواسع...»[٨١]. ويمكن تمييز الهندوس الذين ينتمون لأى من الفرق الهندوسية من خلال بعض الإشارات، أو ربما بعض العلامات التي يميزون أنفسهم بها، فإذا كانوا من أتباع فشنو الإله Vishnu، فلهم علامتان متوازيتان من وشم ترابى أبيض، وهو ينحدر من خط الشعر حتى قصبة الأنف مع خط رأس، ويربط بينها في أسفل[٨٢]. كما يتميز أتباع فشنو بعقد ومسبحة حباتها مصنوعة من الشجرة المقدسة عند فشنو، أما لو كان الهندوسي من أتباع Shiva، فإنه يضع ثلاثة خطوط متوازية من وشم ترابى على جبهته[٨٣].

ويوجد مذهب هندوسى، يعرف باسم مذهب براهما كوماريس Brahma Kumaris، ويعنى مذهب أبناء براهما Children of Brahma[٨٤]. وهو مذهب دينى Religious Sect يدعو إلى أن كل الأديان تهدف إلى عبادة ذات الإله، لكن ذلك يتم في إطار مختلف[٨٥]. وتعد «نصوص الفيدا» بمثابة الكتاب المقدس عند الهندوس، وهي تؤرخ إلى حوالى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. يقول جون كولر John Koller: «تكمُن بدايات الفلسفة الهندية في التأمُلات المُسجَّلة في نُصوص الفيدا، وهي نُصوص الحكمة التي تعود

---

(٧٩) Ibid, p. 9.

(٨٠) ر. زينر (وآخرون)، موسوعة الأديان الحية، جـ٢، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥١.

(٨١) جيفري بارندر، المعتقدات الدينية، ص ١٨٨.

(٨٢) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٨٣) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٨٤) David Abram, India, p. 206

(٨٥) Ibid, p. 206

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

فـي أجزائهـا الأقدم إلى المرحلـة التي تبدأ بعـام ١٥٠٠ ق.م. وقد شـكلت هذه النصوص مصدر إلهام للفلاسـفة الهنـود على امتداد العصور. واسـتمرت كتابة الشـروح على متونها حتـى العصر الحالى. وأقدم نص هـو نص «الريج، فيـدا» الـذي يعنى أشـعار الحكمـة، ويعد المصـدر الأدبى الأكثـر أهمية في الديانة والثقافـة الهندية..»[٨٦].

مـن المعلوم أنه أُلحـق بالفيدا متون أخرى تعرف باسـم الأوبانيشـاد، وهي نصـوص ألفت فيما يعتقـد في الفترة ما بين سـنة ٨٠٠ ق.م، وحتى سـنة ٥٠٠ ق.م، وهي نصـوص تحفل بالفكـر التأملـي والتصوري فيما يتعلـق بطبيعة النفس، والواقع، كما تقدم الأسـس التي قام عليها التفكير الفلسـفي فيما بعـد[٨٧]. ومتـون الفيدا هي أشـعار الحكمـة، وهي تشـكل جوهر طقوس بلاد الهند المقدسـة، وتذكر متون الفيدا أن هذه الأشـعار لما ترتل، وتنشـد ويتغنـى بهـا، فإنها تمكن النـاس من المشـاركة في حكمـة الواقع الإلهي وطاقتـه، ويُنظـر إليها على أنهـا نوع من أنـواع المعرفـة المرتبطة بالعمل القـادر علـى قهر التجزئـة، والاغتـراب في إطار عمليـة توحيـد كل الكائنات، ومـلء الحيـاة بطاقة مقدسـة. أمـا التراث الهندوسـي فيمـا يذهب جون كوللـر John koller إلى أن «الحكمة الفيدية» تتجـاوز الزمن، وليس لها مؤلف محـدد. وهذه الحكمـة تتجلى لأفئدة أشـخاص عظـام، وهم الذيـن امتدت تجاربهـم إلى الجوهر الداخلـي للوجود، وهي تتجاوز الزمن لأنها تجلّت للبشـر الأوائـل أنفسـهم. كما يذهـب J.Koller إلـى الريج فيدا تعد أقـدم مجموعة في أشـعار تلك الحكمـة، وعلى أنها منبـع النزعة الروحيـة الهندية[٨٨].

بأيـة حـال؛ فإنـه وعلى امتـداد ما يزيـد على سـبعة آلاف عام؛ شـكلت تلك النصـوص مصدر إلهام للتـراث الهندي، ومن الواضـح أن معظم الطقوس والشـعائر الفيديـة موجهـة إلـى الآلهـة والآلهـات، كمـا أن لهـا وظيفة مركزيـة أخرى ترتبط بـأداء الطقوس والعبـادات الهندوسـية. ويرى بعض الدارسـين أن ذلك لا يعنـى أنها مجرد ترانيـم للعبـادة، أو تراتيل للطقوس، إذ إن بعضهـا يبـدو أعمق من ذلك بكثيـر، فهو يقـدم رؤى عميقة، ودقيقة

(٨٦) جون كولر، الفكر الشرقى القديم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٤٤.
(٨٧) المرجع السابق، ص ٤٤.
(٨٨) جون كولر، الفكر الشرقى القديم، ص ٤٤.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

للواقع[٨٩]. بل إن الآلهة الذين تتم مخاطبتهم في هذه الأشعار ليسوا موجودات ذات سمات بشرية، بل هي رموز للقوى الأساسية للوجود. أما نصوص الأوبانيشاد «Upanishad»، فهى تمثل القسم الأخير من أشعار الفيدا، ويقولون إنها ذات طابع فلسفي أكثر من أجزاء الفيدا الأخرى، وذلك لأنها تكاد تخلو من قيود الحقيقة المُقرَّرة سلفاً، وهي تتضمن اعترافاً بالحاجة إلى تقديم دليل على دعواها، وهي تعنى بالمبادئ الأساسية للوُجُود[٩٠].

خامسًا إشكالية الربط بين إبراهيم عليه السلام وبراهما:

صدر كتابٌ منذ عدة سنوات كتاب يحمل اسم «صحف إبراهيم»، ولقد حاول مؤلف هذا الكتاب بكل السبل إظهار التوافق بين شخصيتي النبي إبراهيم عليه السلام، وبين «براهما» إله الهندوس، ومن ثم زعم المؤلف بأن نصوص (الفيدا البراهمية)، أو كما يُطلق عليها «صحف الفيدا» هي ذاتها «صحف إبراهيم»، والتي ورد ذكرها في القرآن. لاريب أن تلك المحاولة التي يقوم بها مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» تحمل الكثير من التكلف والاصطناع الذي لا يخفى على أحد، وهي تهدف لمجرد إثبات وجهة نظره، أو رؤيته، وهي التي أعد هذا الكتاب معتمداً عليها في المقام الأول، وهي رؤية تقوم على أن إبراهيم عليه السلام هو ذاته براهما الإله الهندوسي. ويحاول مؤلفُ الكتاب التأكيد على أن كتب «الفيدا الهندوسية» هي ذاتها تلك الصحف المنسوبة إليه (أي إلى إبراهيم عليه السلام)، هذا رغم أن النبي إبراهيم لم يذهب مطلقاً في اتجاه الشرق الأقصى، ولا نعرف من أي مصدر تاريخي، أو حتى دينى أنه ارتحل إلى بلاد الهند، أو حتى إلى بلاد فارس.

فمن المعروف تاريخياً أن إبراهيم عليه السلام ولد في أرض العراق، وعلى وجه التحديد في أور الكلدانيين، ثم ارتحل إبراهيم إلى حاران Harran[٩١]. ثم

(٨٩) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٩٠) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٩١) Biblical Sites in Turkey, p. 19

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

ذهب إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان (أو فلسطين)، واستقر بها حتى وقعت المجاعة، فذهب إلى مصر، وظل بها، وأعطاه ملك مصر السيدة هاجر هدية، وهي التي سوف يتزوجها، ثم تنجب له ابنه إسماعيل عليه السلام. ولما وقعت الغيرة من السيدة سارة تجاه هاجر، أخذ إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنها عليه، وأسكنهما في الحجاز (مكة)، وكانت مكة وقتئذ برية لا زرع فيها، ولا ماء[٩٢]. ثم تركهما إبراهيم، وعاد إلى فلسطين مرة أخرى، حيث تعيش عائلته الأخرى سارة وابنها. وكان إبراهيم يذهب، بين الحين والآخر، إلى أرض مكة ليرى زوجته هاجر، وابنه، ليطمئن علي أحوالهما، ثم يعود مرة أخرى إلى فلسطين، وتحديداً في الخليل Hebron حيث كان يعيش. وفي بعض المرات، كان يبقى طويلًا في مكة، ومنها المرة التي أمره الله فيها أن يرفع هو وإبنه إسماعيل قواعد البيت الحرام[٩٣](وَإِذ يَرفَعُ إِبرَٰهِـۧمُ ٱلقَوَاعِدَ مِنَ ٱلبَيتِ وَإِسمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ (٧٢١)..»[٩٤]. وظل النبي إبراهيم عليه السلام في هذه البقاع ما بين مكة وأرض فلسطين في أواخر حياته، حتى مات ودفن بمدينة الخليل (أو حبرون). ولهذا، يمكن القول بأنه لم يرد في أي من المصادر الدينية أو التاريخية على الإطلاق ان النبي إبراهيم عليه السلام ذهب خارج تخوم العراق الشرقية، فكيف تكون «صحف إبراهيم» هي ذاتها المتون الهندوسية، كما يزعم مؤلف الكتاب الآنف الذكر. ولست أدرى كيف ربط مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» بين النبي إبراهيم، وبين براهما معبود الهندوس، لمجرد التشابه اللفظي بين اسم كليهما، رغم أن كليهما ينتمى إلى بيئة وأرض تبعد عن الأخرى آلاف الكيلو مترات.

كما أن مؤلف الكتاب، ذاته، يقول إن هذا الربط سوف يعارضه الكثيرون،

---

(٩٢) يقول تعالى: «رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ ٱلمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجعَل أَفـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهوِيٓ إِلَيهِم وَٱرزُقهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ (٣٧) رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعلَمُ مَا نُخفِي وَمَا نُعلِنُ وَمَا يَخفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيءٖ فِي ٱلأَرضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٣٨) ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلكِبَرِ إِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٩)» (سورة إبراهيم: ٣٧ : ٣٩.

(٩٣) يقول تعالى: «وَإِذ قَالَ إِبرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجعَل هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنا وَٱرزُق أَهلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَن ءَامَنَ مِنهُم بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٓخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ أَضطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئسَ ٱلمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذ يَرفَعُ إِبرَٰهِـۧمُ ٱلقَوَاعِدَ مِنَ ٱلبَيتِ وَإِسمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَٱجعَلنَا مُسلِمَينِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُب عَلَينَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَٱبعَث فِيهِم رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ (١٢٩) وَمَن يَرغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصطَفَينَٰهُ فِي ٱلدُّنيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٣٠)» (سورة البقرة: ١٢٧ : ١٣٠.

(٩٤) سورة البقرة : ١٢٧.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

وهو يدرك في قرارة نفسه أنه ربط يبدو بعيد المنال بشكل لايخفى على أحد. وفي هذا الصدد يقول المؤلف: «سيوجد بالتأكيد من يعترض على ربط هاتين الشخصيتين في شخص واحد، سيرد هذا الاعتراض من اتباع الديانة نفسها التي يفضل إطلاق مصطلح البراهيمية عليها بدلًا من مصطلح الهندوسية..كما سيعترض أيضاً أصحاب الديانات الأخرى، خاصة اليهودية والإسلام على ذلك، بسبب ادعاء كل من هاتين الديانتين ملكية إبراهيم بوصفه السلف الأول لكل من الشعبين الإسرائيلي والعربي ومعتقدهما (اليهودية والإسلام)، فلا يرضون بأن يكون أصله هندياً أوآرياً أو حيثياً. كما سوف يرد في تحليل بعض النصوص السنسكريتية والوقائع التاريخية والمواقع الجغرافية..»[٩٥].

مما لاشك فيه أن مجرد وجود تشابه ما بين اسم إبراهيم عليه السلام واسم «براهما» إله الهندوس هو الذي يجعلنا نربط بين كليهما، ودون وجود أية أدلة، أو براهين حقيقية، ومنطقية في ذات الآن، لاسيما وأن إبراهيم عليه السلام كان نبياً، ورسولًا، وكان رجلًا صالحاً، ومن المعتقد أنه عاش منذ حوالى القرن ٢٠ أو ١٩ قبل الميلاد. أما براهما، فهو شخصية أسطورية (أو مثيولوجية)، أو لنقل شخصية خرافية، ولا يمثل شخصية تاريخية حقيقية عاشت بالفعل على أديم الأرض كالنبي إبراهيم. ولعل ذلك يذكرنا بالذين ربطوا بين كل من إدريس عليه السلام، وشخصية هرمس الحيكم، رغم أنه لاتوجد شخصية تاريخية حقيقية بهذا الاسم، بل إن هرمس هذا ليس إلا شخصية أسطورية يونانية. إضافة إلى أن الهندوس يجعلون براهما إلهاً خالقاً، فهو حسب عقيدتهم الذي خلق الكون، وسائر المخلوقات، فأي علاقة، إذن، بين شخصية بشرية حقيقية (كالنبي إبراهيم)، وبين شخصية خيالية إسطورية (مثل براهما) يعدها الهندوس إلهاً؟!

إلا أن المؤلف يحاول إيجاد، أو إفتعال ثمة صلة بأي وسيلة تؤكد فكرة التوافق بين الشخصيتين، وحتى زوجتي كل منهما، ولهذا نجده يقول: «وفيما يخص اسم زوجة إبراهيم نجده في السنسكريتيه سارا سوتى،

(٩٥) فالح شبيب، صحف إبراهيم، ص ٢.

وفي اللغات السامية له صيغتان: ساراي، وسارا، وسارة في العربية، وكلاهما تتفق مع الجزء الأول من الاسم، وهو الجزء الخاص باسم الشخص، في مثل هذه الصيغ السنسكريتية..»[٩٦]. كما يقول المؤلف أيضاً في موضع آخر: «من الناحية الموضوعية نجد أن سمات تلك الشخصية في المنطقتين متقاربة إلى الدرجة التي ينتفي معها احتمال أن تكون عوامل الاتفاق من الصدف التي تحصل في أزمنة وأمكنة مختلفة. فما يرد في الفيدا عن شخصية براهما سلوك يتفق مرات مع ما يرد في العهد القديم، وأخرى مع ما يرد في القرآن الكريم عن إبراهيم، وأحياناً معهما جميعاً. ففي الوقت الذي نجد فيه الأضحية أهم سمات القبول عند البراهمية في نصوص الفيدا، نعرف أن فكرة ذبح الإبن، ثم إبداله بخروف يذبح للآلهة، كان أهم ما يشار إليه في تاريخ إبراهيم في كل من العهد القديم والقرآن. كما أن ارتباطه بالنار بوصفها رمزاً للعبادة، وإحراق القرابين، موجود في أوصافه في الفيدا، وفي العهد القديم في مواضع كثيرة. أما حادثة إلقائه في النار التي ذكرت في كل من الفيدا والقرآن دون أن تحدث النار فيه ضرراً، فهي من السياقات التي يصعب تكرارها، خاصة بمثل هذه الحال المخالفة للقوانين الفيزيائية المعروفة..»[٩٧]:

ويبدو بشكل جلي مدى التكلف الذي يحاول مؤلف كتاب «صحف إبراهيم» إظهاره لتأييد وجهة النظر التي يتبناها، بجعل إبراهيم النبي وبراهما الهندوسي شخصية واحدة، وذلك دون أن يقدم دليلًا حقيقياً يؤكد ذلك، بعيداً عن مجرد التشابهات بين الأسماء، وهو دليل جد واهن. من جانب آخر، يحاول مؤلف الكتاب تأكيد فكرته ومزاعمه التي ألقى بها، ولهذا يقول[٩٨]: «فإذا أضفنا إلى كل هذه العوامل اللغوية والتاريخية والثقافية-الأنثروبولوجية أيضاً العنصر الزمني، أي الحقبة الزمنية التي وجدت فيها الشخصيات حسب مصادر كل من الثقافتين المحلية، نجد أنها تتراوح بين القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد. مما يعني أن هذه العوامل كلها قد وجدت في زمن واحد، وفي منطقتين حدث بينهما

(٩٦) المرجع السابق، ص ٣.
(٩٧) المرجع السابق، ص ٣:٤.
(٩٨) فالح شبيب، صحف إبراهيم، ص ٥.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
المركز الرئيسي IUM الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

اتصال فكرى طويل المدى، وتبادل للحضارات التي تنشأ على أرض كل منهما. كما أن الفاصل الجغرفي ليس كبيراً، ويتمثل في منطقة فارس الذي يعد امتداداً للنفوذ الآري الذي سيطر على حوض نهر الإندوز، وأثر كثيراً في الثقافات الفارسية المتوالية..»[٩٩].

ويبلغ مؤلف «صحف إبراهيم» إلى استنتاج يبدو أكثر غرابة، فإنه لو لم يكن إبراهيم وبراهما شخصية واحدة، فإن ذلك يشير إلى غموض كبير حول «صحف إبراهيم»، لأنه لم يعثر في بلاد الشرق وثائق ما تشير إلى تلك الصحف القديمة. وبحسب رأي المؤلف فإن «نصوص الفيداء»، لو لم تكن هي ذاتها «لصحف المنسوبة للنبي إبراهيم عليه السلام، فإن ما يخص هذه الأخيرة، أي صحف إبراهيم، تصير أمراً لا حل له، ولذلك فلابد أن يكون إبراهيم عليه السلام هو براهما الهندوسي بأية طريقة، حتى تحل إشكالية «صحف إبراهيم»، وذلك من وجهة نظره! وهو ما يشير إلى مدى التكلف والافتعال لفكرة توحيد الشخصيتين رغم بعد الشُقة بينهما. وفي هذا الشأن، يقول المؤلف: «إنه لو لم تكن الشخصيتان ــ براهما وإبراهيم، صورتان للشخص نفسه، فإن الإشارة إلى صُحف إبراهيم في القرآن تشكل إبهاماً ليس له حل عقلاني. ففي الشرق الأدنى لا توجد صحف، أو كتب مقدسة تنسب إلى إبراهيم، كما وجدت الكُتب التي تنسب إلى موسى. بينما توجد تلك الكتب في بلاد السند، ومرتبطة بشخصية لها مواصفات الشخص نفسه، وملابسات فكره التي توسعت فيها أديان الشرق الأدنى ومؤرخوه...»[١٠٠].

لاشك أن هذا فكر علماني قُح، رغم تأكيد القرآن الكريم على وجود تلك الصحف المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام، وعلى أية حال؛ تعُج نصوص الفيدا بالكثير من المرويات عن براهما، الإله الأعظم عند الهندوس، وينعت براهما في هذه النصوص بأنه «الإله الخالق»، وكذلك يوصف بأنه «الإله العظيم»، وهو العليم بكل شيء، وغير ذلك من النعوت الأخرى. ومع ذلك يصر مؤلف الكتاب المشار إليه على ترجمة اسم براهما في

(٩٩) الأنثروبولوجيا: علم الأنثروبولوجيا «Anthropology» هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان، وكذلك دراسة السلالات البشرية التي عاشت على الأرض ومدى التشابه والاختلاف العرقى بينها...إلخ.

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٦.

نصوص الفيدا على أنه إبراهيم، وكأن ذلك صار أمراً محتوماً، ولاريب فيه من قريب أم من بعيد، هذا رغم أن النصوص ذاتها تذكر براهما باستمرار منعوتاً بأنه الإله، فكيف يتفق ذلك مع شخصية إبراهيم عليه السلام؟ وهو ما يشير إلى عدم توافق ترجمة المؤلف مع السياق الخاص بالنصوص الهندوسية.

ولعل من أبرز نصوص الفيدا التي تتحدث عن إله الهندوس المدعو باسم براهما: «في اللحظة التي ذكر فيها اسم إبراهيم وهو براهما العظيم، ظهر بكل عظمته، وقال: أنا إبراهيم العظيم، الخالق، غير المخلوق، العارف بكل شيء..فوجه الراهب، وهو في حالة من الإثارة والنشوة سؤاله في حضرة إبراهيم (براهما) العظيم: أين تنتهي العناصر الأربعة الأساسية بحيث لا تترك وراءها أثراً؟ ولم يجب إبراهيم (براهما العظيم)، الخالق، غير مخلوق.. فخاب ظن الراهب قليلًا. وقال: نعم، جدير بالاحترام. أعرف أنك إبراهيم براهما العظيم، لكنى أتيت لأسألك هذا السؤال..مرة أخرى لم يجب إبراهيم (براهما) العظيم. وبدلًا من ذلك قال: أنا إبراهيم (براهما العظيم)، الخالق وغير المخلوق، العارف بكل شيء..»[١٠١].

الخاتمة:

وبعد تلك الإطلالة التاريخية التي قمنا بها حول صحف إبراهيم، يمكننا الخروج ببعض الاستنتاجات المهمة، ولعل من أهمها:

- شكلت الصحف الأولى ما يمكن أن يكون أول مصادر الوحي الإلهي من السماء قبل نزول الكتب السماوية الأربعة المعروفة، وهي التوراة التي على النبي موسى عليه السلام، وكتاب الزبور (على داود عليه السلام)، وكتاب الإنجيل على عيسى عليه السلام، ثم القرآن الكريم، وهو آخر الكتب السماوية.
- ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل بعض الصحف على كل من الأنبياء: آدم، وشيث، وإدريس، وإبراهيم، موسى عليهم السلام.
- تعد صحف إبراهيم من بين الكتب الغامضة التي نزلت على نبي الله

(١٠١) المرجع السابق، ص ٧٩.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إبراهيم عليه السلام، ولا نجد لها نصا واضحا، إلا أنه نزلت عنها العديد من الإشارات حول تلك الصحف، وكذلك ذكر القرآن بعضا مما ورد في صحف إبراهيم، لاسيما سورة النجم، وسورة الأعلى.

- ربط البعض من الدارسين بين صحف إبراهيم من ناحية، وكتب الفيدا البراهمية، وهي الديانة التي ترتبط بالعقيدة الهندوسية المشهورة في بلاد الهند، بل إن اشتط في الربط بين شخصية نبي الله إبراهيم من ناحية، وشخصية براهما الهندوسية من ناحية أخرى، وهو ربط نراه من أمور الشطط والإسراف بكل تأكيد.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- التوراة «العهد القديم».

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: خيرى السعيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

4- ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

5- أحمد ابن إسحاق اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

6- أحمد بن على المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المشهور باسم خطط المقريزي)، مكتبة الآداب (ميدان الأوبرا) – القاهرة، دون تاريخ.

7-

8- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

9- البخاري، مكتبة الصفا، القفاهرة، ٢٠٠٣م.

10- أبو البركات بن محمود النسفي، تفسير النسفي (المعروف باسم: تفسير القرآن الجليل)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.
11- البغدادي، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، تحقيق: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
21- البلاذري، أنساب الأشراف، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٧م.
13- أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
14- البيضاوي، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: مجدى فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
15- ابن تيمية، كتاب النبوات، تحقيق: الشحات الطحان، مراجعة: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
16- الثعلبي، عرائش المجالس (المعروف باسم قصص الأنبياء)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (دون تاريخ).
17- ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
18- ابن حزم، الفِصَّل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد السيد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
19- الزمخشري، تفسير الكشاف (المعروف باسم : حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل)، تحقيق: محمد السعيد محمد، المكتبة التوفيقية (دون تاريخ).
20- ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق: د.على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
21- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: حمزة النشرتي «وآخرون»، القاهرة، دون تاريخ.
22- السيوطي – الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، ٢٠٠٦م.
23- السيوطي، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

24- السيوطي، تفسير الجلالين، مكتبة الصفا، ٢٠٠٤م.
25- الشوكاني، تفسير فتح القدير، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٩م.
62- الشريف محمود العسكري، المنتخب النفيس في علم نبى الله إدريس، مكتبة النافذة، ٢٠٠٩م.
27- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: خيرى سعيد، تقديم: سيد العفاني، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.
28- أبو الفتح الشهر ستاني، الملل والنحل، تحقيق: أبي محمد محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
29- أبو الفداء إسماعيل بن أيوب - المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
30- أبو الفضل الألوسي، تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، تحقيق: محمود الشرقاوي، دار الشعب، ١٩٩١م.
31- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مجدى فتحى السيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.
32- الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م
33- القرطبي، تفسير القرطبي (تفسير الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق عماد البارودي وخيرى سعيد، تقديم: هانى الحاج، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٨م.
34- القفطي، تاريخ الحكماء، تحقيق: يوليوس ليبرت، مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م.
53- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم (وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
36- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (التفسير المختصر)، تحقيق: أحمد بن شعبان، مكتبة الصفا، القاهرة) ٢٠٠٤م.
37- ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: حمدى الدمرادش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
38- ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
39- الماروردي، أعلام النبوة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م
40- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.
41- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية (دون تاريخ).
42- الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تحقيق: خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

المراجع العربية والمعربة:

43- أحمد شلبي، مقارنة الأديان والاستشراق، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، «دون تاريخ».
44- أحمد غسان سبانو، هرمس الحكيم، دار قتيبة – طبعة دمشق، ٢٠٠٢م.
45- أسبينوزا (باروخ) اللاهوت والسياسة، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م.
46- العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، مكتبة نهضة – طبعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
47- إسماعيل حامد إسماعيل علي، موسوعة نساء الأنبياء، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١١م
48- بطرس عبد الملك (وآخرون)، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق، بيروت، ٢٠١١م.
49- جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: د.إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.
50- جوستاف لوبون، سر تقدم الأمم، دار مشارق، ٢٠٠٩م.
51- جون كولر، الفكر الشرقي القديم، عالم المعرفة «الكويت»، ١٩٩٥م.
52- ز. زينز، موسوعة الأديان الحية، ترجمة: د.عبد الرحمن الشيخ، الألف كتاب الثاني، ٢٠١٠م.
53- عبد السلام بدوى، من أنباء الرسل، دار الشعب، القاهرة، ١٩٩٧م.
54- فالح شبيب العجمي، صحف إبراهيم، الدار العربية للموسوعات الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م.

55- وديع بشـــور، ديانات الأســـرار، دار المرســـاة للطباعة والنشـــر، اللاذقية (سوريا)، ٢٠٠٦م.
56- المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية، بيروت (لبنان)، ١٩٩٣م.